**الحروف وعلاماتها**

ما لم يدل على معنى في ذاته ، بل هو يكتسب المعنى من التركيب في الجملة، فالحرف (في) -على سبيل التمثيل- لا يدلُّ على معنى معيّن بنفسه، بل هو يكتسب معناه عندما يدخل في الجملة، والحال نفسه مع الحروف الأخر كـ (الباء، وعن، وعلى وباقي حروف الجر، وإنْ الشرطية، وإنَّ المشبهة بالفعل وأخواتها، وحرفي الاستفهام و...إلخ ) ، فهذه الحروف وسواها لا تدل على ذات معينة, ولا تدل على معنى مجرد كالشجاعة، والحكمة، والبخل، وسواها من المعاني غير المحسوسة، ولا يعني هذا أنّها لا تؤدي معنى في الجملة، بل لها أثر كبير في توجيه معنى الجملة باتجاه معين، فالحروف (إلى، وعن، وفي) لا تؤدي معنى مستقلاً كما ذكرتُ آنفاً، ولكنها غيرت المعنى في الجمل الآتية:

رغبتُ إلى الله.

رغبتُ في زيد.

رغبتُ عن زيد.

إذ أفادت الجملة الأولى معنى ابتهلتُ إلى الله وتضرعتُ إليه، وأفادت الجملة الثانية معنى أحببتُ زيداً ووددتُه، وأفادت الجملة الثالثة معنى بغضتُ زيداً وكرهتُه. ومن الواضح أنّ الذي غيّر المعنى ونحا به إلى هذه الاتجاهات المتباينة هو حروف الجر، والحال نفسه مع جملتي:

سافرتُ من بابل.

وسافرتُ إلى بغداد.

وفي جملتي :

الأطفال في الغرفة.

والأطفال على الغرفة.

وقد استُثمرتْ هذه الحروف في القرآن الكريم على أكمل وجه وأبدع صورة ، والأمثلة كثيرة على ذلك ، ومنها قوله تعالى : في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ [سورة المائدة / 6] إذ وردت الباء مع (رُؤُوسِكُمْ ) ولم ترد مع ( أَرْجُلَكُمْ )، وهي باء التبعيض، فالمعنى – والله أعلم - امسحوا بعض رؤوسِكم وامسحوا أرجلَكم، فجُرت الرؤوس لدخول حرف الجر، ولم تُجر الأرجل لخلوها من حرف الجر.

وللحروف تقسيمات عدة ، منها أن تقسم على حروف مختصة ، وحروف غير مختصة، وتقسم المختصة بدورها على قسمين: مختصة بالأسماء، ومختصة بالأفعال، فلدينا ثلاثة أقسام هي:

1. حروف مختصة بالأسماء: كحروف الجر، والأحرف المشبهة بالفعل، إذ لا تدخل هذه الحروف على غير الأسماء
2. حروف مختصة بالأفعال : كنواصب الفعل المضارع (أنْ، ولن، وكي، وإذن)، وجوازم الفعل المضارع (لم، ولمّا، و لا الناهية، ولام الأمر)، وحروف الشرط . ولا تدخل هذه الحروف على سوى الأفعال من أقسام الكلام
3. حروف غير مختصة: وهي التي تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، ولا تختص بأحد القسمين أو تقتصر عليه, ومن أمثلتها حرفَي الاستفهام (هل ، والهمزة)، وحروف العطف، وحروف النفي غير العاملة.